الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

# النقد الصوتي في كتاب سر الفصاحة

## لابن سنان الخفاجي ( 446 هـ)

## مفهومه و أنماطه

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص اللسانيات العربية

إعداد الطالبة:

فاطمة عرباوي

نوقشت في 23 / 06 / 2019

لجنة المناقشة

د/ مسعود غريب .....رئيسا

د / أبوبكر حسيني.....مشرفا

د/ مباركة خمقاني.....مناقشا

السنة الجامعية : 2018 / 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

( سورة هود : 88 )

# الإهداء

إلى حبيبة قلبي ، والنور الذي يعيش بداخلي ، والأمل الذي يكبر بأنفاسي ، إلى سر وجودي أمي حفظها الله و رعاها .

إلى سندي في الحياة ، والنصيحة المعطاة ، إلى من أفخر بوجوده في الحياة أبي حفظه الله ورعاه .

إلى من شاركني لذة الحياة ، إلى أجمل القلوب التي قاسمتني عبق الفرح إخوتي وأخواتي وزوجة أخي الأعزاء ، وخاصة أخي الصغير عبد الرحمان وابن أخي آدم الصغير حفظهم الله ورعاهم ، وإلى جميع أفراد كل من العائلتين عرباوي وتجيني .

إلى صديقات ورفيقات دربي في الحياة : زليخة ، صابرين ، عائشة ، نفيسة .

إلى كل من ساندني منذ البداية حتى النهاية بالكلمة الطيبة والنصيحة المعطاة من أساتذة وزملاء .

**فاطمة عرباوي**

# شكر و عرفان

الحمد لله تعالى الذي وفقني وأعانني على إنجاز هذا البحث حيث أتقدم بأسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير للأستاذ المشرف ـ أبوبكر حسيني ـ الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة و كانت لنصائحه وتوجيهاته وعونه الأثر البالغ في انجازها أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته ، وبالمثل أيضا كل من ساعدني على إتمام هذه الدراسة وعلى ما قدموه لي من تعاون صادق وأخص بالذكر كل أساتذة تخصص" اللسانيات العربية " بجامعة ورقلة .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين جاهدوا في قراءة هذه المذكرة من أجل تقويمها وتثمينها .

**فاطمة عرباوي**

# مقدمة

## مقدمة

بسم مسبب الأسباب وخالق آدم وحواء من تراب ، ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وبعد :

لقد كانت بداية نشأة الدرس اللغوي متعلقة بالحفاظ على القرآن الكريم بعده خاتم الكتب السماوية المنزلة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بألفاظه ومعانيه،وكذلك باعتباره الكتاب الذي نزل بلغة العربية التي حفظها الله من الزوا ل ، وعند دخول الأعاجم وانتشار الإسلام انتشرت ظاهرة كانت هي السبب الأول لظهور علم الصوتيات وهي ظاهرة اللحن في القرآن الكريم حينما قرأ أعرابيٌّ كلمة (رسولهِ) بكسر اللام في الآية الثالثة من سورة التوبة فيما هي بالضم ،عند ذلك خاف العلماء على القرآن الكريم من الخطأ والتحريف فراحوا يُقعِّدون القواعد ويضبطونها للحفاظ على هذه اللغة ، فكانت البداية الأولى مع أبي الأسود الدُّؤلي بنقط المصحف ، وبعدها توالت الجهود في هذا المجال ليتطور الدرس اللغوي ويشمل جميع مجالات اللغة من النحو ، والصرف والبلاغة ... ومثلما نشأ علم الصوتيات لصون اللِّسان من الخطأ وتدريبه على النطق السليم لمخارج الحروف في اللغة ، كذلك نشأ علم البلاغة الذي يعتبر مصدرا مهما في تراثنا العربي القديم، حيث جاء ليعالج قضايا مهمة في الدرس اللغوي كاهتمامه بسلامة اللغة والألفاظ وصحتها، ومقاييس الفصاحة وشروطها ، فنشأ علم البلاغة فطريا منذ القدم وذلك حينما ألف "ابن المعتز" كتاباً سماه "علم البديع" وهو

الإسم الذي عرفت به البلاغة قديما ، وهكذا إلى أن جاء "عبد القاهر الجرجاني" ووضع لنا مبادئ وقواعد علم البلاغة في كتاب تحت عنوان" أساس البلاغة " .

أما في مجال الفصاحة فقد ألف "ابن سنان الخفاجي " كتابا بعنوان" سِّر الفصاحة " ويعتبر من أمات الكتب في البلاغة العربية وقد شهد له الكثير من العلماء بقيمته ومكانته وهو كتاب جامع في الأدب والبلاغة والنقد ، وقد كثرت الدراسات في المجال البلاغي حول "ابن سنان الخفاجي" ، فلوئينا في دراستنا هذه أن نبحث جانبًا آخر من جوانب الدراسة حول ابن سنان و كتابه سر الفصاحة وهو مجال النقد الصوتي ، فجاءت دراستنا معنونة "النقد الصوتي في كتاب سِّر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (مفهومه وأنماطه ) " .

إن الإشكالية التي يعالجها هذا البحث تتمثل في : كيف تشكلت الممارسة النقدية ذات الطابع الصوتي عند ابن سنان الخفاجي ؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي :

ـ ماهي الأساليب التي استعملها ابن سنان في ممارسته النقدية ؟

ـ ماهي الأسس التي اعتمد عليها ابن سنان في نقده ؟

ـ ماهي الأدوات التي استعملها ابن سنان في نقده ؟

ـ ماهي الأبعاد التي يسعى ابن سنان للوصول إليها من خلال ممارساته النقدية؟

والسبب الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع في الدراسة هو قلة الدراسات في الجانب النقدي الصوتي ، أضف إليها الرغبة في إثراء المكتبة الصوتية بهذا البحث.

لقد كان الهدف من هذه الدراسة هو اكتشاف ال مادة الصوتية المبثوثة في الكتب البلاغية وذلك من خلال الجانب النقدي الصوتي عند ابن سنان الخفاجي في كتاب سِّر الفصاحة وقد قسمنا بحثنا هذا على أربعة فصول وخاتمة .

فبدأنا البحث بمدخل تأسيسي تحدثنا فيه عن نشأة الصوتيات ، ثم حياة ابن سنان الخفاجي وآثاره العلمية ، ثم الحديث عن كتاب سِّر الفصاحة باعتباره مدونة الدراسة .

أما الفصل الأول فكان بعنوان : أساليب النقد الصوتي عند ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة،تناولنا فيه ثلاثة مباحث هي: أسلوب الاستحسان ، وأسلوب الاستهجان،وأسلوب الموازنة والترجيح .

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان : أسس الممارسة النقدية الصوتية عند ابن سنان في كتاب سر الفصاحة ، وقد تناولنا فيه مبحثين هما : الفصاحة ، والذوق.

والفصل الثالث فجاء بعنوان : أدوات الممارسة النقدية عند ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وتناولنا فيه ثلاثة مباحث هي : الاستشهاد،والمصطلح ،والتعليل .

ثم انتقلنا إلى الفصل الرابع و جاء بعنوان : أبعاد النقد الصوتي عند ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة ، وتضمن ثلاثة مباحث هي : بناء القواعد اللغوية وتنمية الذائقة اللغوية ، والبعد التعليمي .

ثم ختمنا البحث بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد ارتكزت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي تتبعنا من خلاله كل السياقات الصوتية الموجودة في الكتاب ، ثم قمنا بإحصاء كل الآراء النقدية المتفرقة في الكتاب ووصفها وتحليلها ووضع الاستنتاجات وذلك كله بالاعتماد على أداتي الإحصاء و التحليل .

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت النقد الصوتي نذكر منها :

ـ النقد الصوتي بين المفهوم النظري و آليات التطبيق عبد الواحد زيارة اسكندر .

ـ النقد اللغوي في التراث العربي ممدوح محمد خسارة .

ـ النقد الصوتي و تطبيقاته عند علماء التجويد أبوبكر حسيني .

ـ النقد الصوتي في كتاب الخصائص لابن جني رسالة ماستر للطالب نبيل بوعافية .

إن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث كثيرة أبرزها : سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، الديوان لابن سنان الخفاجي ، والبلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي .

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا قلة الدراسات السابقة التي تناولت تراث ابن سنان الخفاجي .

وفي الأخير أحمد الله تعالى على تيسيره لنا لإنجاز هذا البحث، فكل هذا بفضله أولا ثم بفضل توجيهات أستاذي" أبو بكر حسيني " ثانيا فكل الشكر والامتنان له .

**عرباوي فاطمة**

**ورقلة في 16 / 06 / 2019**

# تمهيد

## ابن سنان الخفاجي و كتاب سر الفصاحة

## تمهيد : ابن سنان الخفاجي و كتاب سر الفصاحة

يعتبر علم الصوتيات من العلوم التي ظهرت قديما وذلك حينما تفشت ظاهرة اللحن في القرآن الكريم و ذلك بدخول الأعاجم و انتشار الإسلام ؛ فكانت هذه الظاهرة هي التي جعلت علماء العربية يشعرون بالخطر على لغة القرآن الكريم ، ومن هنا نشأت الدراسات العربية الصوتية حيث بدأت الدراسات في هذا المجال وحظيت باهتمام ملحوظ من طرف عمالقة علماء اللغة العربية ، كأبي الأسود الدؤلي ، والخليل، وسيبويه ؛ لكن هذه الجهود لم تدل بثمارها في هذا المجال وبقيت ناقصة وغير كاملة إلى أن جاء اللغوي والفيلسوف أبو الفتح عثمان ابن جني الذي أضاف و حلل وفسر [1] ليخرج لنا أول كتاب كامل في مجال الصوتيات عنوانه "سر صناعة الإعراب " ، فيعد كتابا جامعا خالصا لعلم الأصوات صرح فيه بوجود علم يعرف بعلم الأصوات والحروف حيث يقول : «...أن أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، و أحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعه في كلام العرب و أن أتقصى القول في ذلك و أشبعه و أوكده ... » [2] ، و بهذا يعتبر ابن جني هو الذي جعل من علم الأصوات علما مستقلا بذاته .

لقد نشأ علم البلاغة للحفاظ على فصاحة القرآن الكريم وبلاغته المعجز بألفاظه

[1] ـ ينظر كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب . القاهرة . دط ، ص 24 .

[2] ـ ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح : محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ، 200م، ج1 ، ص 15 .

ومعانيه ، فعليه كان لعلماء البلاغة حظهم في التعريف بهذا العلم و اثرائه، فهاهو ابن سنان الخفاجي يؤلف كتابا في شروط الفصاحة تحت عنوان( سر الفصاحة ) الذي تحدث فيه عن الأصوات ، والحروف ، ومخارجها ، وعددها ... ، وهو الكتاب الذي يعتمد عليه بحثنا في النقد الصوتي .

## المبحث الأول : ابن سنان الخفاجي ، حياته و آثاره :

### 1 ــ مولده و نسبه :

هو «عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الشاعر الأديب البليغ الشيعي الحلبي»[1]، ولد سنة ( 423 هـ . 1032 م )[2] بقلعة عزاز من أعمال حلب ، لم يعرف تاريخ م يلاده إلا من خلال قصيدة نظمها في ديوانه سنة ( 423هـ) وفيها هذ ان البيتان[3] :

**وقورًا إذَّا طَرقَتْنِّي الخطوبَ وَحَل من الخَوْفِ عقدُ النهَّى**

**بِعِشْرينَ أنْفقتُهَا في الصُّدودِ وجُدْتُ بِهَا في زمَانِ النَّوَى**

ومن خلال هذين البيتين وتاريخ نظم هذه القصيدة التي نظمها وهو صاحب العشر ين عاما نستنتج أنه ولد عام ( 423 هـ ) .

أما عن نسب ابن سنان فقد اختلف فيه ، فيقال إنه نسبة « إلى برني خفاجة الذين كانوا

---

[1] . أحمد مصطفى المراغي ، تاريخ علوم البلاغة ، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده . مصر ، ط 1، 1369 هـ . 1950 م ، ص 98 .

[2] . منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1992 م ، ص 179.

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، الديوان ، تح : مختار الأحمدي نويوات ، نسيب نشاوي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ دط ، 2007 ، ص 16 .

ينزلون حول حلب »[1] وهي البلدة التي ولد بها و ترعرع فنسب إليها ، أما نسبه الآخر فيقال إنه « نسبة إلى خفاجة وهو اسم امرأة ولد لها أولاد كثر وهم يسكنون قرب الكوفة وينسب إليهم ابن سنان »[2] وبهذا يكون الاختلاف في نسب ابن سنان الخفاجي هل هو من حلب أم من قبيلة نزحت إليها ؟ لكن نسبه إليها الخفاجي الحلبي دليل على أنه من حلب ، وكذلك قول أبي العلاء : أنت أبو محمد الخفاجي الحلبي دليل آخر على أنه من حلب لأن الكنية لا تتصل بأي شخص إلا إذا ولد أو عاش مدة طويلة من الزمن في مكان معين [3] وقد تغنى وافتخر ابن سنان الخفاجي بقبيلته في قصيدة قائلا [4] :

**تحاذرَ أن أسبَّكَ يا ابن سلْمَى كأنَّ أباكَ في حسبٍ كريمِ**

**و بالشَّهباءِ من حزنٍ ابن عَمْرِو بُيُوتهَا رُفعنَ على لئيـــــــمِ**

**إذَّا ما شئتُ هبّ إليَ مِنهَا مُذربَّة الأسنّة كالنُجـــــومِ**

---

[1] . عبد العاطي غريب علي علام ، البلاغة العربية بين الناقدين عبد القاهر الجرجاني ة ابن سنان الخفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1413 هـ . 1993 م ، ص 36 .

[2] ـ أبو الحسن بن محمد الشيباني الجزري ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر . بيروت ، 1980 ، ج 1 ، ص 454 .

[3] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، الديوان ، ص 15 .

[4] ـ ابن سنان الخفاجي ، الديوان ، ص 14 .

ومن خلال هذه الأبيات نستنتج أن ابن سنان ينتمي إلى عائلة عريقة ولها شأن كبير بحلب.

وقد عاش ابن سنان الخفاجي صباه مفتقرا للحنان ورعاية الوالدين فقد توفي والديه وهو صغير،فكفله أحد أقاربه إلى أن شب عظمه[1]،كان ابن سنان يتميز بالعلم وحفظه للقرآن الكريم وذكائه وفطنته لأنه « نشأ في بيت علم وشرف ، كما عرفت أسرته بالعلم والأدب » [2] ولأن أسرة ابن سنان كانت من أشراف حلب فقد نشأ في أسرة ميسورة الحال مما جعله ينصرف في سن مبكرة إلى طلب العلم حيث تجول في أسرار اللغة وغَرف من الشعر والأدب والتاريخ إلى أن برع فيهما [3] وقد قصد كغيره من شباب عصره وتتلمذ على يد أستاذه أبو العلاء المعري وبعد أن أتم دراسته وتلقيه للعلوم « ولي على قلعة عزاز وهي من أعمال حلب... » [4] بعد أن زكاه " أبو نصر محمد بن النحاس" الذي كان وزيرا أنذاك عند أمير حلب.

[1] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، الديوان ، ص 18 .

[2] ـ عبد العاطي غريب علي علام ، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان , ص 37 .

[3] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، الديوان ، ص 22 .

[4] ـصلاح الدين الصفدي ، فوات الوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث . بيروت دط ، 2000 ، ج 17 ، ص 272 .

## 2 ــ شيوخه :

أخذ ابن سنان الأدب والعلم و تتلمذ على يد أبي العلاء المعري ، وقد صرح بذلك في عدة مواضع من كتابه مثلا في قوله : « وجرى بين أصحابنا في بعض الأيام ذكر شيخنا أبي العلاء »[1] ، وقوله كذلك : « وكذلك قول شيخنا أبي العلاء ابن سليمان »[2] ، و لم يُذْكَر لابن سنان شيوخ آخرون غير المعري ، لكن من قراءتنا لكتاب سر الفصاحة اكتشفنا انه تأثر بعدة كتب وتأثر بمؤلفيها :

- البيان والتبيين للجاحظ ( ت : 225 هـ ) .
- نقد الشعر لقدامة ابن جعفر ( ت : 275 هـ ) .
- الموازنة للآمدي ( ت : 381 هـ ) .

## 3 ــ آثاره العلمية :

خلف ابن سنان الكثير من الكتب القيمة نذكر منها :

1 ـ حكم منشورة .

2 ـ ديوان يضم مجموعة من أشعاره .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1982 م ، ص 71 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 90 .

3 ـ كتاب سر الفصاحة الذي يعتبر أهم كتاب وصل إلينا وأبرز ما ألف ابن سنان .

بالإضافة إلى مجموعة من الكتب التي لم تصل إلينا إلا أنها ذكرت في ديوانه :

4 ـ كتاب الصرفة . [1]

5 ـ كتاب عبارة المتكلمين في أصول الدين .

6ـ العادل في الإمامة [2].

7ـ كتاب العروض .

8 ـ كتاب في رؤية الهلال

## 4 ـ وفاته :

بعد العصيان الذي أعلنه ابن سنان الخفاجي على أمير حلب ، أمر أمير حلب الوزير النحاس الذي كان صديقا لابن سنان بقتل ابن سنان، فرفض النحاس أن يكون سببا في قتل ابن سنان لكن الأمير هدده إن لم يقتل ابن سنان فإنه سيقتله ، فدس له النحّاس السم في الأكل [3] فتوفي مسموما على إثرها عام ستة وستين وأربعمائة ( 466 هـ ) [4].

[1] ـ أبو عبد الله ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1 ، 1991 م ، ج 1 ، ص 415 .
[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، الديوان ، ص 25 .
[3] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، الديوان ، ص 61 ...65 .
[4] ـ صلاح الدين الصفدي ، فوات الوفيات ، ص ج1 ، ص 493 .

## المبحث الثاني : كتاب سر الفصاحة:

كتاب سِّر الفصاحة من أهم ما ألف ابن سنان في البلاغة ويعتبر الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من كتب ابن سنان ، وللكتاب مكانة لا تجحد ضمن كتب البلاغة فهو من أبرز الكتب التي ألفت في هذا المجال ، وقد جاء اسم الكتاب حاملا لمضمونه ، حيث عالج فيه ابن سنان ماهية الفصاحة وشروطها بالإضافة إلى مفاهيم لسانية أخرى .

### 1 ــ دوافع التأليف :

يقول ابن سنان في مقدمة كتابه : « اعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة ، والعلم بسرها ، فمن الواجب أن نبين ثمرة ذلك وفائدته ، لتقع الرغبة فيه »[1] ويقول في موضع آخر « فإني لما رأيت الناس مختلفين في ماهية الفصاحة وحقيقتها أودعت كتابي هذا طرفا من شأنها ، وجملة من بيانها ، وقربت ذلك على الناظر ، وأوضحته للمتأمل»[2] ومن خلال هذا نجد أن الدافع وراء تأليف كتاب سر الفصاحة هو معرفة حقيقة الفصاحة و العلم بسرها وشروطها حيث يعتبر من أمات الكتب في هذا المجال وأهم ما ألف في كتب البلاغة العربية .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 13 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 13 .

## 2 ــ منهج ابن سنان في الكتاب:

اتبع ابن سنان منهجا واضحا ودقيقا وسهلا في طرحه للمادة العلمية ، حيث كان أسلوبه لا طويلا مملا ولا قصيرا مخلا ، بل كان وسطا بين الإسهاب و الاختصار [1] ، حيث بدأ كتابه بباب تكلم فيه عن الأصوات و سبب حدوثها ، ثم انتقل إلى الحديث عن الحروف ومخارجها و عددها ثم بعد ذلك أفرد فصلا كاملا تحدث فيه عن الكلام و أنواعه المهمل والمستعمل ، ولم ينسى ابن سنان أن يتحدث عن اللغة والميزات التي تتميز بها اللغة العربية عن سائر اللغات فأفرد فصلا عن ذلك ، ثم انتقل بعد ذلك إلى زبدة الكتاب وهي الحديث عن الفصاحة و شروطها متناولا كل هذا بالشرح والتعليل والاستشهاد متبعا أسلوب الناقد الأديب البارع ؛ ونستشف من خلال منهج ابن سنان الخفاجي مجموعة من الخصائص التي تميز بها في منهجه نذكر منها :

ـ اعتمد ابن سنان الخفاجي في كتابه المنهج « الوصفي التحليلي » [2]وقد صرح بذلك قائلا:«ثم نبين هذا كله وأشباهه ماهية الفصاحة ، ولا نخلي ذلك الفصل من شعر فصيح،وكلام غريب بليغ ، يتدرب متأمله على فهم مرادنا،فإن الأمثلة توضح وتكشف،وتخرج من اللبس إلى البيان ومن جانب الإبهام إلى الإفصاح » [3] .

---

[1] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 39 .

[2] ـ زينب بن قيراط ، المنهج البلاغي عند ابن سنان الخفاجي ، عنابة ، مجلة البدر ، العدد ( 9 ) السنة 2017،ص 320 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 14 ، 15 .

ـ كان ابن سنان كثير الاستشهاد بالشعر أكثر من النثر والقرآن الكريم وقد برر اعتماده على المنظوم دون المنثور حين قال : « فأما اقتصاري في أكثر ما أمثل به على المنظوم دون المنثور ، مع أن كلامي عليهما واحدا ، فإنما أقصد ذلك لكثرة المنظوم وإشهاره ورغبتي في أن يسهل عليك حفظ ما أذكره فإنه داع قوي وسبب وكيد »[1].

ـ اتسم أسلوب ابن سنان الخفاجي في كتابه بالأمانة العلمية ؛ حيث كان ينسب الأقوال والأشعار إلى أصحابها و مثال ذلك في قوله : « ... وقد وجدت أبا طالب أحمد بن بكر العبدي النحوي ينصر في كتابه الموسوم بالبرهان في شرح الإيضاح ما يذهب إليه النحويين في هذه المسألة ... »[2] وفي موضع آخر يقول : « وقد أنكر أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب ما ذكرناه من قبح وتكرر حروف الرباطات وقال في كتابه في الخراج وصناعة الكتابة...» [3].

ـ اعتمد ابن سنان في طرحه لمادته العلمية أسلوب الحوار والمناقشة و الإجابة عليها .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة، ص 77 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 34 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 105 .

## 3 ــ مباحثه :

جاءت فصول كتاب سر الفصاحة مرتبة ترتيبا منطقيا حيث انتقل فيها ابن سنان من الجزء إلى الكل ما يتماشى مع قدرة المتعلم والدارس على الفهم والاستيعاب حيث جاءت الفصول على الترتيب التالي :

1 ـ فصل في الأصوات .

2 ـ فصل في الحروف .

3 ـ فصل في الكلام .

4 ـ فصل في اللغة .

5 ـ الكلام في الفصاحة .

6 ـ الكلام في الألفاظ المفردة .

7 ـ الكلام في المعاني المفردة .

8 ـ فصل في ذكر الأقوال الفاسدة في نقد الكلام .

9 ـ فصل في ذكر الفرق بين المنظوم والمنثور وما يقال في تفضيل أحدهما عن الآخر.

10 ـ فصل فيما يحتاج مؤلف الكلام إلى معرفته .

# الفصل الأول

## أساليب النقد الصوتي في كتاب سر الفصاحة

## توطئة : مفهوم النقد :

النقد لغة : نجد الزبيدي يعرفه في تاج العروس فيقول : «النقد ( : تمييز الدراهم ) وإخراج الزيف منها ، ... وقد نقدها ينقدها نقدا،وانتقدها، و تنقدها ، إذا ميز جيدها من رديئها،...»[1].

أما المعنى الاصطلاحي فنجد أن النقد هو : « فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب ، والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل ».[2] أو « هو القدرة على تذوق الأساليب المختلفة والحكم عليها ». [3]

فالنقد إذن هو تمييز جيد الكلام من رديئه سواء أكان الكلام شعرا أم نثرا مسموعا أو مكتوبا.

لقد كان النقد في القديم فطريا يعتمد على الذوق الأدبي الذي يتميز به الناقد واستمر في ذلك حيث كان يقف عند الاستحسان والاستهجان من غير إبداء الأسباب ثم شهد جزءا من التقدم والتطور لكنه كان نقدا يعتمد على الجزيئات لا على النظرة العامة للنص الأدبي أو الشعري ،حيث كان أقرب منه إلى البلاغة من النقد الخالص [4]؛ لكن هذا لا يمنع من وجود

[1] . الزبيدي ، تاج العروس ، ج 9 ، مادة ( نقد ) ، ص 230 .

[2] . مصطفى عبد الرحمان ابراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب مكة للطباعة ، دط ، 1998 ، ص 4 .

[3] . محمد كريم الكواز ، البلاغة و النقد ، الانتشار العربي . بيروت . لبنان ، ط 1 ، 2006 م ،ص 50 .

[4] ـ محمد كريم الكواز ، البلاغة و النقد ، ص 49 .

فرق بينهما فالبلاغة تعني القول الجيد أما النقد فهو تمييز جيد الكلام من رديئه ، أو هو الوسائل التي تمكننا من تمييز الكلام الجيد من الرديء [1] ، ثم بعد ذلك تطور النقد و حاول أن يخرج من طيات البلاغة ليصبح علما مستقلا بذاته .

وقد اختلفت أنواع النقد باختلاف مجالات المعرفة منها : النقد الثقافي ، والنقد السلوكي، و النقد اللغوي ... ، ونقصد بالنقد اللغوي هو ذلك النقد «الذي يجعل السلامة اللغوية من معايير الحكم على جودة النص الأدبي أو رداءته » [2] ، أو هو النقد الذي« يتخذ من أنظمة اللغة مرجعية في التحليل والتقويم والحكم عليها» [3] ومثلما نجد لكل عمل أدبي أديب ، فإن لكل عمل نقدي ناقد له صفات تميزه عن غيره ، حيث تعتبر ميزة الذوق أهم صفة يجب أن تتوفر في كل ناقد ، فهي صفة إبداعية يكتسبها الشخص بالدربة والممارسة والحس الفني،كما يقول ابن خلدون: «إنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والإعتياد ، والتكرير لكلام العرب »[4] وهي ملكة من ملكات الناقد «لأنها تمكنه من التعرف على مواطن الجمال والقبح فيما يعرض له من نصوص » [5] . وبهذا فملكة الذوق هي ملكة لابد من توفرها في شخصية الناقد الأدبي لكي يكون الناقد ذواقا للنصوص الأدبية و له القدرة على الحكم عليها لا بد له من أن يكون ذو ثقافة واسعة لكي تمكنه من ذلك ؛ أي أن يكون ملما بالفن الذي

[1] ـ ينظر محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة ، معارف الإسكندرية ، دط ، ص 16 .

[2] ـ ممدوح خسارة ، النقد اللغوي في التراث العربي ، مجلة مجمع اللغة العربية . دمشق . المجلد 84 ، ج 4 ، ص 955 .

[3] ـ حسيني أبو بكر ، النقد الصوتي و تطبيقاته عند علماء التجويد ، علم الأصوات و تكامل المعارف ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 ، 2019 م ، ص 288 .

[4] ـ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، المطبعة البهية المصرية . القاهرة . دط ، ص 517 .

[5] ـ محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة ، ص 14 .

يدرسه أو النص الذي ينقده وذلك لا يأتي إلا إذا كان الناقد ذو ثقافة واسعة [1]. وقد كان ابن سنان الخفاجي «ذو ثقافة عربية خالصة ، وقد أعانه عقله و ذكاؤه واجتهاده على استيعاب كل ما كان في عصره من ثقافة » [2].

إذن يمكن القول أن شروط الناقد من تذوق للأعمال الأدبية ، والثقافة الواسعة والفطنة و الذكاء كلها موجودة في شخصية ابن سنان ، التي ظهرت لنا من خلال مواقفه النقدية .

من خلال تتبعنا لكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي نلاحظ أنه لم يتبع أسلوبا واحدا في ممارسته النقدية ، وإنما جاءت بأنواع مختلفة ، ومن أهم الأساليب التي استعملها ابن سنان في ممارساته النقدية الصوتية هي : أسلوب الاستحسان،وأسلوب الاستهجان،وأسلوب الموازنة والترجيح .

[1] ـ أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب ، نهضة مصر للطباعة ، دط ، ص 82 .

[2] ـ عبد العاطي غريب علام ، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي،ص 38 .

## المبحث الأول : أسلوب الاستحسان .

الحسن لغة : « والحسن ضد القبح والجمع ( محاسن ) على غي مزر قياس كأنه جمع (محسن ) وقد حسن الشيء بالضم (حسنا ) ». [1]

ويقال : « استحسن الشيء : عده حسناً » [2] ، « ... حسن الشيء : جعله حسنا وزينه» [3] .

وأسلوب الاستحسان عند ابن سنان الخفاجي هو ذلك الأسلوب الذي يستعمله عندما يسرتحسن ظاهرة أو قضية صوتية ما ، ومن التعابير التي انتشرت في كتاب سر الفصاحة الدالة على الاستحسان والقبول نذكر منها:

ـ (ما أحسن) [4] : كقوله : « **وما أحسن** ما قال إبراهيم بن محمد المعروف بالإمام:يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ،ولا الناطق من سوء فهم السامع وهذا كلام مختار في تفضيل البلاغة » [5]، نجد ابن سنان هنا قد استعمل ( ما أحسن) ليعبر عن استحسانه وقبوله لما قاله إبراهيم بن محمد المعروف بالإمام في تحديده

[1] ـ محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار و مكتبة الهلال . بيروت ، دط ، 1988 م ، ص 136 .
[2] ـ مجمع اللغة العربية ، المعجز الوجيز ، جمهورية مصر العربية ، دط ، 1994 م ، ص 151 .
[3] ـ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 ، ص 174 .
[4] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 61 ، 122 ، و ( الحسن ) ص 66 ، و أيضا ( حسنت ) ص 89 .
[5] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 61 .

لمعنى البلاغة الذي خالف فيه ابن سنان الكثير من العلماء حيث قال « وقد حد الناس البلاغة بحدود إذا حققت كانت كالرسوم و العلائم وليست بالحدود الصحيحة »[1] .

ـ ( صحيح )[2] : وقد وردت هذه اللفظة (مرتين ) في سياقات ابن سنان النقدية،ومثال هذا في قوله : « فأما ما نحن بصدده من ذكر اللغة العربية فلا خفاء بميزاتها على سائر اللغات وفضلها ، أما السعة فالأمر فيها واضح ومن تتبع جميع اللغات لم يجد فيها لغة تضاهي اللغة العربية في كثرة الأسماء للمسمى الواحد ... وقد أخبرني أبو داوود المطران ـ وهو عارف باللغتين العربية و السريانية ـ أنه إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني قبحت وحسنت ، وإذا نقل الكلام المختار من السرياني إلى العربي ازداد طلاوة وحسنا وهذا الذي ذكره **صحيح** »[3]، في هذا الموضع نجد ابن سنان يستحسن قول أبي داوود المطران وهو يتحدث عن الصفات التي تميز اللغة العربية عن سائر اللغات، حيث أن الألفاظ السريانية المختارة إذا نقلت إلى اللغة العربية زادت حسنا وجمالا . والحديث ليس في اللغة السريانية فقط بل حتى في اللغة الانجليزية عند مداخلة ألفاظها مع ألفاظ اللغة العربية فإنها تزداد حسنا و جمالا [4] وهذه ميزة تميز لغة القرآن الكريم على سائر اللغات .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ،ص 59 .

[2] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 50 .

[3] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 50 .

[4] ـ ينظر صلاح حامد ابراهيم ، الترجمة العربية و الانجليزية المشكلة و الحل ، أطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي ، الجيزة ، ط1 ، 2010 ، ص191 .

وكذلك في قوله : «... والذي كان يقوله أبو هاشم وقد ذهب إليه قبله بن حرب بن جعفر بن بشر . أن الكلام هو الصوت الواقع على بعض الوجوه ، ولا يجوز عليه البقاء ، ولا يوجد في المحل الواحد ، والحكاية غير المحكى وإن كانت مثله ، والقارئ لا يسمع منه إلا ما فعله والقراءة غير المقروء ، والكتابة غير الكلام ، إنما هي إمارات للحروف والحفظ هو العلم بكيفية الكلام ونظمه ، وعلى هذا القول أكثر الشيوخ ، وهو **الصحيح** الذي لا شبهة فيه» [1] وهنا نجد ابن سنان يستحسن بكلمة ( صحيح ) على ما قاله أبو هاشم وغيره من الشيوخ في أن الكلام هو الصوت الواقع على بعض الوجوه أي أن الكلام هو الصوت وليست إشارة أو كتابة .

ومن التعابير النقدية كذلك التي استعملها ابن سنان الخفاجي في استحسانه لبعض القضايا الصوتية : ( صالح ) [2], و( غاية من الحسن ) [3] .

ومن خلال هذا نستنتج أن ابن سنان الخفاجي قد نوع في تعابيره النقدية التي عبر فيها عن استحسانه وقبوله في قضايا صوتية مختلفة .

[1] ـ ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص 46 .

[2] ـ ينظر ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص 58 .

[3] ـ ينظر ابن سنان ، سر الفصاحة، ص 66 .

## المبحث الثاني : أسلوب الاستهجان .

الاستهجان لغة : « (هجن) الشيء جعله هجينا ، وهجن الأمر : قبحه وعابه،(استهجنه): استقبحه»[1].

أما أسلوب الاستهجان عند ابن سنان الخفاجي حينما يستهجن ظاهرة أو قضية صوتية معينة ، ومن التعابير التي انتشرت في كتاب سر الفصاحة :

ـ ( غير مرضي ) [2] : وقد وردت لفظة (غير مرضي ) ثلاث مرات في تعابير ابن سنان ، ومثال ذلك في قوله : « وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لا يعتد بالهمزة ويجعل الحروف ثمانية وعشرون حرفا ، وقوله هذا عند النحويين مرفوض، واعتلاله بأن الهمزة لا صورة لها **مستكره غير مرضي**، لأن الاعتبار باللفظ دون الخط وهي ثابتة فيه ولو أن العرب لا خط لها من الأمم لم يمنع ذلك من الاعتداد بجميع هذه الحروف » [3]. وفي هذا القول يستهجن ابن سنان قول المبرد في عدم جعله الهمزة حرفا من حروف العربية وجعل الحروف ثمانية وعشرين حرفا فقط على اعتبار أن الهمزة ليس لها صورة ، حيث ينكر ابن سنان هنا أن اللفظ أصل للخط بل الاعتبار للفظ دون الخط ، لذلك عد الهمزة من حروف

[1] ـ مجمع اللغة العربية , المعجم الوجيز ، جمهورية مصر العربية ، د ط , 1445 . 1994 ،ص 645 .

[2] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 27 ، ( غير مرضية ) ص 88 ، 87 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 26 .

العربية وجعل الحروف تسعة وعشر ين حرفا وعلى هذا الرأي أيضا سيبويه حين قال :

«فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا »[1].

ـ ( قبح )[2] : وردت هذه اللفظة إحدى عشرة مرة وبصيغ صرفية مختلفة (قبح ، القبيح ، قبحا...) ، وهذا في قوله وهو يعيب على قول المتنبي فيقول [3]:

**فقلقلتُ بالهمِّ الذِّي قلْقل الحَّشَا قَلاَقلّ عِيسَّى كُلهُنَّ قلاقلـُ**

**غَثاثةُ عيشِّي أن تَغثَّ كَرَامَتِي و ليس بغثً أن تغثَّ المآكلُ**

في هذا البيت نجد ابن سنان الخفاجي يستهجن أبا الطيب مستعملا كلمة (قبح ) فيقول: « فقد اتفق له أن كرر في البيت الأول لفظة مكررة الحروف،فجمع **القبح** بأسره في صيغة اللفظة نفسها, ثم في إع ادتها وتكرارها,وأتبع ذلك **بغثاثة** في البيت الثاني, وتكرار ـ تغث ـ فلست تجد ما تزيد على هذين البيتين في **القبح**»[4] فهنا ابن سنان يعبر عن رفضه للكلمة التي استعملها أبو الطيب (فقلقلت ) لتكرار الحروف فيها, وذلك مخالف لشروط التي وضعها ابن سنان للفصاحة .

[1] ـ سيبويه , الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل . بيروت . ط 1 ، ج 4 ، ص 431 .

[2] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 68 ، 97 ،104،و أيضا ( أقبح ) و ( يقبح ) ص 102 ، ( قبيح ) ص 104 ، 105 ، 203 ، ( قبحا ) ص 105 .

[3] ـ المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار صادر ـ بيروت ـ 1958 ، ص 25 .

[4] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 104 .

ـ ( وحشي )[1] : وردت ثلاث مرات ومثال هذا في قوله : «... ومن ذلك أيضا ما يروى عن أبي علقمة النحوي من قوله : مالكم تتكأكؤون علي تكأكؤكم على ذي جنة ؟ افرنقعوا عني. فان تتكأكؤون وافرنقعوا **وحشي** , وجمع لعمري تتكأكؤون وافرنقعوا **وحشي**,وجمع لعمري العلتين مع قبح التأليف الذي **يمجه** السمع والتوعر»[2] فهنا نرى أن أبا علقمة النحوي قد كرر الحروف نفسها في الكلمة الواحدة مما يجعل السامع ينصرف عنه،وهو أيضا مخالف لشروط الفصاحة التي وضعها ابن سنان لذلك نجد هذا الأخير يرفض هذا القول ولا يستحسنه .

ـ ( رديئة )[3] : وقد وردت هذه اللفظة أربع مرات في نقد ابن سنان الخفاجي ومثال ذلك في نقده لقول أبي تمام عندما وظف هذا الأخير كلمتي (فلأذربيجان . استسماجها ) في بيته الشعري الآتي[4]:

**فلأذْرِبِيجانَ اختيالٌ بعدَ مَا كَانَتْ مُعَرَّس عَبْرَةٍ و نَكَالِ**

**سمُجَتْ و نَبَّهَنا على اسْتِسْمَاجِها مَا حَوْلَهَا من نَضْرَةٍ و جمَالِ**

[1] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، (وحشي ) ص 68 ، 70 ، ( يمجه )، ص 68 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 68 .

[3] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 70 ، 81 ، 88 .

[4] ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، تح : راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط2 ، 1994 م ، ج 2 ، ص 62 .

فيقول : « فقوله ـ فلأذربيجان ـ كلمة **رديئة** لطولها وكثرة حروفها وهي غير عربية ولكن هذا وجه قبحها , وكذلك قوله في البيت الثاني ـ استسماجها ـ **رديء** لكثرة الحروف». [1] وهذا لمخالفته شروط الفصاحة .

ـ (ضعيف )[2] : ووردت هذه اللفظة مرة واحدة ، ومثال ذلك في نقده قول أبي تمام [3]:

**ضَعُفَتْ جوانحُ من أذاقتْهُ النَّوَى طَعْمَ الفِراقِ فذَمَّ طَعْمَ العَلْقَمِ**

في هذا الموضع نجد ابن سنان يعيب على قول أبي تمام مستعملا لفظة (ضعيف) وهذا في حديثه (عن الكلام الموضوع في غير موضعه) فيقول : «لأن دعاءه على من ذم طعم العلق بالإضافة إلى طعم الفراق بضعف الجوانح كلام موضوع في غير موضعه ,وذكر الحواس التي يضاف إليها الذوق في هذا الموضع أليق ، وقوله . ضعفت . كلام **ضعيف** هنا». [4]

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة , ص 88 .

[2] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 146 .

[3] ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، ج 2 ، ص 125 .

[4] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 146 .

وغيرها من التعابير النقدية التي استعملها ابن سنان الخفاجي في نقده لقضايا صوتية متنوعة وهي : (ليس الأمر كذلك) [1], (يكره) [2]، (لا يحسن) [3] ،( أشن ع)[4] (العيب) [5] (منكرين)[6] ، (لا حاجة لهذا القول) [7].

نستنتج من خلال هذا أن ابن سنان الخفاجي قد استعمل عدة تعابير مختلفة ليعبر عن رفضه في قضايا صوتية متنوعة .

[1] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 56 .
[2] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 66 ، 87 ، 112 .
[3] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 76 .
[4] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، 102 .
[5] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة , ص 105 .
[6] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 104 .
[7] ـينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة .، ص 49 .

## المبحث الثالث : أسلوب الموازنة و الترجيح .

الترجيح لغة : « رجح الشي ء . رجوحا ، و رجحانا ،... رجحه : أرجحه وفضله وقواه»[1].

أما الترجيح اصطلاحا : هو تقوية أحد ا لرأيين على الآخر ، ليعمل بالأقوى ، ويترك الآخر[2] .

ونعني بأسلوب الموازنة والترجيح عند ابن سنان هو ترجيحه لرأي بدل الآخر في مسألة صوتية ما ، و من التعابير التي انتشرت في كتاب سر الفصاحة الدالة على الموازنة والترجيح نذكر منها :

ـ (عندي )[3] : وقد وردت هذه اللفظة خمس مرات في نقد ابن سنان ، ومثال ذلك في قوله: « فأما الألف التي هي ساكنة أبدا فقد قالوا : إن واضع الخط و ، لا ، آ أتى ب (لا) على وزن ما. لأن الألف ساكنة لا يصح الابتداء بها ... وقد قال أبو الفتح ابن جني إنهم اختاروا لها حرف اللام دون غيره من الحروف لأن واضع قد أجراه على هذا اللفظ، لأنه أصل الخط والخط فرع عليه ، فلما رآهم وقد تواصلوا إلى النطق بلام التعريف بأن قدموا

[1] ـ مجمع اللغة العربية ، المعجز الوجيز ، جمهورية مصر العربية ، دط ، 1445 . 1994 ، ص 255 .

[2] ـ ينظر، فخر الدين الرازي ، المحصول في علم أصول الفقه ، تح : طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة، ط 3 ، 1997 ، ج 5 ، ص 595 ,

[3] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 27 ، 72 ، 102 ، 106 , و ( عندنا ) ص 24 .

قبلها ألفا نحو الغلام والجارية لما لم يكن الابتداء باللام ساكنة . ويمكن **عندي** أن يعترض على هذا القول بأن يقال : إن التي مع اللام في ـ الرجل و الجارية ـ هي همزة , وليست الألف الساكنة التي جاءت اللام معها في . . لا. فكيف تجعل العلة في ورود اللام هنا مع الألف ورود الهمزة هناك مع اللام » [1] .

ـ (الذي أذهب أنا إليه ) [2] : وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في ممارسات ابن سنان النقدية ، وهذا في قوله : «و قد ذهب علي ابن عيسى أيضا إلى أن التنافر في الحروف أن تتقرب الحروف في المخارج أو تتباعد بعدا شديدا و حكى ذلك عن الخليل بن أحمد ، ويقال : أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الظفر ، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة اللسان ، والسهولة من ذلك في الاعتدال ، ولذلك وقع في الكلام والإدغام والإبدال،**والذي أذهب أنا إليه** في هذا ما قدمته ، ولا أرى في البعد ما بين مخارج الحروف وإنما في القرب » [3]، ففي هذا الموضع يقدم ابن سنان نقدا في مسألة تنافر الحروف فيما بينها ويقول أن القرب في مخارج الحروف هو الذي يولد مسألة التنافر فيما بينها وهذا الذي يرفضه علي ابن عيسى والخليل ابن أحمد .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 27

[2] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 101 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 101 .

ـ ( إيثاري) [1]: ووردت هذه اللفظة مرة واحدة وهذا في قوله : « وإنما أنكرت هذا لموافقته إيراد العامة هذه اللفظة على هذه الصيغة بالصاد فيما هي بالسين فكان **إيثاري** تجنبها لذلك » [2] ففي هذا الموضع يوجه ابن سنان حديثه إلى أبي صخر الهذلي عندما استعمل لفظة( الصرم ) بالصاد فيما هي بالسين وهذا في بيته الشعري [3] :

**قَد كانَّ صرمٌ في المَمَاتِ لنَّا فعجلتِ قبْل الموْتِ بالصرمِ**

ومنه نستنتج أن ابن سنان الخفاجي قد نوع في ممارساته النقدية الصوتية بأساليب وتعابير مختلفة عبر من خلالها عن قبوله ورفضه أو ترجيحه في قضايا صوتية مختلفة .

[1] ـ ينظر ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 86 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 86 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 86 .

# الفصل الثانـي:

## أسس الممارسة النقدية في كتاب  سر الفصاحة .

نقصد بالأسس هي تلك المرتكزات التي قامت الممارسة النقدية عليها ، والتي بمقتضاها أصدر ابن سنان آراءه النقدية، وقد ارتكزت الممارسة النقدية عند ابن سنان الخفاجي على أساسين هما : الفصاحة ، والذوق

## المبحث الأول : أساس الفصاحة :

نزل القران الكريم باللغة العربية الفصيحة لذلك حاول العلماء الحفاظ على هذه اللغة العربية الفصيحة فراحوا يتنافسون في تعريف الفصاحة ووضع مقاييس لها فهاهو ابن سنان الخفاجي يقدم لنا كتابا قيما بعنوان ( سر الفصاحة ) يبرز فيه مفهوم الفصاحة فيقول: « إن الفصاحة هي الظهور والبيان ، وهي نعت للألفاظ إذا توافرت فيها شروط ، فالأول منها يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينظم إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه،والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها ببعض »[1]، ومن هذا التعريف نجد أن ابن سنان قد وضع شروط للفصاحة ، ومن خلال تتبعنا لممارسات ابن سنان النقدية الصوتية التي انتشرت في كتاب سر الفصاحة التي عبر فيها بأساليب نقدية مختلفة نجده قد اتخذ من شروط الفصاحة أساسا في ممارساته النقدية ، ومثال ذلك قول أبي نصر بن نباتة [2] :

**فَإيَاكُمُ أن تَكشُفُوا عن رؤوسِكُم ألاَّ إنَّ مِغنَّاطيسهنَّ الذَّوَائبُ**

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 58 ، 63 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 88 .

فمغناطيسهن كلمة غير مرضية لما ذكرته ...» [1] في هذا الموضع نجد ابن سنان ينقد قول(بن نباتة )على أساس مخالفته لشروط الفصاحة التي وضعها .

أما في نقده قول أبي تمام [2] :

**أَنِلة باستماعكَهُ محلاً يفوتُ علوُهُ الطرْفَ الطموحا**

فيقول ابن سنان : «فليس بقبح باستماعكه خفاء , لكثرة الحروف على ما ذكرناه » [3]،فهنا الخفاجي ينقد قول أبي تمام في استعماله لهذه اللفظة ( استماعكه )لأنها خارجة عن شروط الفصاحة .

ويقول ابن سنان إن استعمال الألفاظ الوحشية الغريبة نقص في الفصاحة كإستعمال أبو الطيب للفظة الصدى في قوله [4] :

**ودَعْ كلَّ صَوتٍ دونَ صوتِي فإنَّني أناَ الطائرُ المَحْكيُّ و الآخَر الصَّدَى**

« فإن الصدى هاهنا لا يشكل بالصدى الذي هو العطش ، ولا يسبق ذلك إلى فهم أحد السامعين،فأما إن كان ذلك في موضع يشكل فليس ذلك بموافق للفصاحة »[5].

---

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 88 .

[2] ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، ج1 ، ص 184 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 88 .

[4] ـ المتنبي ، الديوان ، ص 237 .

[5] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 222 .

## المبحث الثاني : أساس الذوق :

الذوق لغة : «ذاقه : ذوقا وذواقا ومذاقا ومذاقة : اختبر طعمه»[1].

والذوق هو حاسة معنوية يستطيع بها الإنسان التمييز بين الأشياء الجيدة من الرديئة.

وتعتبر حاسة الذوق حاسة لازمة لكل ناقد موهوب حيث تعد من شروط كل ناقد «فهي ملكة لاغنى لأي ناقد عنها، فهي تمكنه من التعرف على مواطن الجمال أو القبح فيما يعرض له من النصوص ...» [2] حيث تمكنه من تذوق النصوص والحكم عليها ، ولهذا نجد ابن سنان قد جعل حاسة الذوق الأدبي أساسا في ممارساته النقدية الصوتية وهذا عند استحسانه قول الشريف الرضي حين قال[3]:

**يُولّعُ الطّلُ بَردَينًّا وقد نسَّمتْ رُوَيْحةُ الفجر بين الضَّالِ والسَّلم**

فابن سنان في هذا البيت يعبر عن قبوله ورضاه في تصغير كلمة ( رويحة ) التي استعملها الشريف الرضي فيقول : «فلما كانت الريح هناك نسيما مريضا ضعيفا حسنت العبارة عنه بالتصغير وكان للكلمة **طلاوة وعذوبة** »[4].

---

[1] ـ الفيروزابادي , القاموس المحيط ، ج 3 ، ص 227 .

[2] ـ محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة ، ص 14 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 89 .

[4] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة , ص 89 .

ومن ذلك أيضا قوله في شروط فصاحة اللفظة المفردة حيث يقول :« أن تجد لتأليف اللفظة في **السمع حسنا** ومزية على غيرها وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة،كما أنك تجد لبعض النغم والألوان حسنا يتصور في النفس ويدرك **بالبصر والسمع** ... ومثل ذلك مما يختار قول أبي القاسم الحسين بن علي المغربي في بعض رسائله : ورعوا هشيما تأنفت روضة فان . تأنفت . كلمة لاخفاء بحسنها ، لوقوعها الموقع الذي ذكرته » [1] ففي هذا الموضع نجد إن ابن سنان الخفاجي يضع حاسة الذوق شرطا من شروط الفصاحة حيث أن الكلمة لابد أن تلقى حسنا وطربا في أذن السامع لكي تكون فصيحة ، ونجد الجرجاني يقول في ذلك أيضا أن « الفصاحة لا تخلو من أن تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك **بالسمع** أو صفة معقولة تعرف بالقلب » [2].

ويقول في ترجيحه لقول كثير بن عبد الرحمان صاحب عزة [3]:

**وما روْضةٌ بالحَزْنِ طيبةُ الثرى يَمُجُّ النَّدى جُثْجَاثُهَا وعَرَا رُهَا**

« ذكر الجثجاث لأنه اسم غير مختار , ولو أمكنه ذكر غيره كان عندي **أليق وأوفق** ». [4]

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 65 .

[2] ـ الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، دط ، ص 311 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 65 .

[4] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 72 .

ومثال ذلك أيضا قول أبي الطيب [1] :

**مُبَارِكُ الاسْم أغرُّ اللَّقبْ كرِّيمُ الجِرشيّ شريف النسَّبِ**

في هذا الموضع نجد ابن سنان الخفاجي يرفض قول أبي الطيب عند استعماله للفظة (الجرشي) فيقول : « فانك تجد في الجرشي تأليفا **يكرهه السمع** و ينبو عنه » [2]، فهنا ابن سنان يستعمل حاسة الذوق ليستهجن قول أبي الطيب في شعره بـأن كلمته ( الجرشي) ثقيلة على سمع المتلقي مما يجعله ينفر عنها .

أما عن رفضه لقول أبي علقمة النحوي فيقول : « ومن ذلك أيضا ما يروى عن علقمة النحوي من قوله : مالكم تتكأكؤون علي كتكأكؤكم على ذي جنة ؟ افرنقعوا عني فان تتكأكؤون وافرنقعوا وحشي ، وجمع لعمري العلتين مع قبح التأليف الذي يمجه **السمع والتوعر**»[3] .

ومنه نستنتج أن ابن سنان الخفاجي قد اتخذ من الفصاحة و صفة الذوق الأدبي أساسا في ممارساته النقدية .

[1] ـ المتنبي ، الديوان ، ص 282 .

[2] ـ *ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 66 .*

[3] ـ ـ *ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة* ، ص 68.

# الفصل الثالث :

## أدوات الممارسة النقدية في كتاب سر الفصاحة .

أدوات الممارسة النقدية هي الأدوات التي يستعملها الناقد في سياقاته النقدية ليدعم بها موقفه النقدي اتجاه قضية ما ،وهي كثيرة أبرزها : الاستشهاد ،والمصطلح، والتعليل.

## المبحث الأول : الاستشهاد

لقد كان ابن سنان لا يقدم موقفا نقديا اتجاه قضية صوتية ما إلا و يعزز هذا الموقف بالشواهد منها الشعر أو النثر وأحيانا بعض الآيات القرآنية وتعتبر هذه الأدوات إحدى أدوات الممارسة النقدية عنده .

### 1. الاستشهاد بالنثر :

ويظهر هذا عند حديثه عند مسألة شروط الفصاحة حيث يقول :« أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة ... مثل ذلك مما يختار قول : أبي القاسم الحسين بن علي المغربي في بعض رسائله : ورعوا هشيما تأنفت روضة ... »[1]، فهنا نجد ابن سنان يستشهد بقول أبي القاسم في هذه المسألة .

وفي موضع آخر يقول : « والصوت معقول لأنه يدرك ... ومع الدلالة على أن الأصوات أعراض ففيها المتماثل والمختلف ، وقد ذهب أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي إلى أن المختلف منها متضاد ... فأما أبو الهاشم فانه اعتمد في تضادها على

[1] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 64 ، 65 .

طريقتين : أحدهما أن نحمل الصوت على اللون من حيث كان إدراك كل واحد منهما مقصورة على حاسة واحدة ... والطريق الثاني أن الصوت مدرك،فهو هيئة للمحل إذا أوجب مختلفة هيئتين استحال اجتماعهما للمحل في حالة واحدة ،كما يستحيل ذلك في الألوان،وليس بعد امتناع اجتماعهما في المحل الواحد في الوقت الواحد إلا التضاد ... ويقال له فيما ذكره ثانيا : إن الصوتين المختلفين ليس محلهما واحدا، فيقطع على تضادهما لامتناع اجتماعهما فيه في ذلك الوقت الواحد،وقد أشار أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني رحمه الله الو أن الأصوات غير متضادة،لأنها غير باقية ...» [1] فهنا ابن سنان يدعم ويقوي رأيه برأي الهمداني رحمه الله .

## 2 . الاستشهاد الشعر :

ومثال ذلك في قوله وهو ينقد قول أبي الطيب[2] :

**مُبَّارك الاسْمُ أغر اللَّقبِ كريم الجرشيِّ شريفُ النسَّبِ**

فيقول :« فإنك تجد في الجرشي تأليفا يكرهه السمع وينبو عنه » [3] ففي هذا القول نجد أن ابن سنان الخفاجي يستشهد بقول أبي الطيب حينما كان يتحدث عن شروط فصاحة الكلمة .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة، ص 19 ، 20 .

[2] ـ المتنبي ، الديوان ، ص 282 .

[3] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 66 .

ومن ذلك أيضا استشهاده بقول أبي عبادة البحتري حين قال [1]:

**فَلا وَصْل إلاَّ أنْ يطيفَ خيالُهَا بنَّا تَحت جؤشُوش من اللَّيلِ مظلمِ**

هنا نجد ابن سنان يستشهد بقول أب ي عبادة حينما كان يتكلم عن شروط الفصاحة،ويستهجنه في استعماله للفظة (جؤشوش ) حيث يقول : «فليس بقبح جؤشوشا خفاء»[2].

ونجده كذلك يستشهد بالبيت الشعري الآتي[3] :

**لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا نكون و لكن ذاك لم يكن**

في مسألة شروط الفصاحة فيقول في نقد هذا البيت : « و ليس يحتاج إلى دل يل على قبحه للتكرار أكثر من سماعه »[4] .

[1] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 72 .

[2]- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 72 .

[3] - ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 97 .

[4]- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ص 97

## 3 . الاستشهاد القرآن الكريم :

نجد ابن سنان الخفاجي لا يستشهد بالقرآن إلا نا درا وبنسبة قليلة جدا ، ومن بين الأمثلة التي نجده يستشهد بها بالقرآن الكريم حين خالف ورفض قول أب ي عبادة حين قال في بيته الشعري[1]:

**شَرِطِي الإنْصاف إن قيل اشترط و صديقي من إذا صافى قسط**

فقال : « وأراد بقسط عدل , لأن الأمر عليه ، وليس الأمر كذلك ، وإنما يقال أقسط إذا عدل ، وقسط إذا جار . قال الله تعالى ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾

( الجن : 15)

وفي الأخير نستنتج أن ابن سنان الخفاجي يستشهد بالشعر في ممارساته النقدية أكثر من النثر والآيات القرآنية .

[1] ـ البحتري ، الديوان ، ص 378 .

## المبحث الثاني : المصطلح

من خلال تتبعنا لكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وتحليلنا لأرا ئه النقدية التي عبر فيها ابن سنان عن رفضه ،وقبوله، أو ترجيحه في مسائل صوتية متنوعة ، نلاحظ أنه قد نوع في استعماله للمصطلحات النقدية نحو : حسن ،وقبيح ،ويختار ...و غيرها من المصطلحات و مثال ذلك :

ـ ( أحسن ) : وهذا في قوله : « ... وما أحسن ما قال إبراهيم بن محمد المعروف بالإمام : يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق،ولا الناطق من سوء فهم السامع وهذا كلام مختار في تفضيل البلاغة » [1].

ـ ( مما يختار ) : ومثال ذلك في قوله «... أن تجد اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة ... ومثل ذلك مما يختار أبي القاسم الحسين بن علي المغربي في بعض رسائله : ورعوا هشيما تأنفت روضة فإن ـ تأنفت ـ كلمة لا خفاء بحسنها » [2] .

ـ ( القبح) : ومثال ذلك في نقده لأبي الطيب في بيته الشعري [3] :

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 61 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 65 .

[3] ـ المتنبي ، ديوان المتنبي ، ص 25 .

**فقلقلتُ بالهمِّ الذِّي قلْقل الحَشَا قَلاَقلّ عِيسَّى كُلهُنَّ قلاقلـُ**

**غَثاثةُ عيشِّي أن تَغثَّ كَرَامَتِي و ليس بغثَ أن تغثَّ المآكلُ**

قائلا : « فقد اتفق له أن كرر في البيت الأول لفظة مكررة الحروف ، فجمع القبح بأسره في صيغة اللفظة نفسها ، ثم في إعادتها و تكرارها ... » [1] .

وغيرها من المصطلحات المختلفة والمتعددة التي استعملها ابن سنان في ممارسته النقدية.

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 104 .

## المبحث الثالث : التعليل

لقد كان ابن سنان الخفاجي ناقد ا بارعا حيث كان لا يقدم نقدا إلا وتبعه بالتعليل وقد جعلها إحدى أدوات الممارسة النقدية التي يستعملها في إثبات رأيه في قضايا صوتية متنوعة،ومثال ذلك في قوله : « فأما نحن إذا سئلنا عن العلة في إيراد اللام مع الألف للتوصل بحرف متحرك دون غيرها من الحروف ، فمن جوابنا أن الغرض كان إيراد حرف متحرك للتوصل به،والعادة جارية في مثل الموضع بمجيء همزة أنها تأتي مكسورة ، ولو جاءت قبل الألف مكسورة لانقلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها » [1]، ففي هذا الموضع يحاجج ابن سنان الخفاجي ويقدم تعليلا لابن جني في مسألة إيراد اللام مع الألف الساكنة.

أما في حديثه في مسألة وجود حرف الخاء في اللغة العربية دون غيرها من اللغات فنجد ابن سنان يرفض هذا وينكر وجود حرف الخاء في اللغة العربية دون سواها ويقدم تعليلا لذلك فيقول : « وقد ذهب قوم إلى أن الخاء من جملة ما تفردت به لغة العرب وليس الأمر كذلك ، لأني وجدتها في اللغة السريانية كثيرا ، وحكى أنها في الحبشية والعبرانية ، وأما العين والصاد والطاء والتاء والقاف فقد تكلم بها غير العرب ، إلا أنها قليل»[2] .

[1] ـ ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص 28 ، 29 .

[2] ـ ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص 56 .

ومن حديثه أيضا نقده لقول أبي تمام في قوله [1]:

**فلأذْربِيجانَ اختيالٌ بعد مـــــا كانت معرَّس عبرةٍ ونكـــالِ**

**سمُجت ونَبهْنَا على اسِتسْمَاجها ما حولها من نضرةٍ وجمالِ**

فهنا ابن سنان الخفاجي يعيب ويرفض استعمال أب ي تمام لكلمة ( فلأذربيجان) و(استسماجها ) ويصفهما بالرداءة ويعلل سبب قوله ذلك فيقول : « فقوله ـ فلأذْربيجَان ـ كلمة رديئة لطولها وكثرة حروفها وهي غير عربية ولكن هذا وجه قبحها ، وكذلك قوله في البيت الثاني استسماجها رديء لكثرة الحروف »[2] .

ومن ذلك أيضا قوله : « وقد ذهب علي بن عيسى أيضا إلى أن التنافر أن تتقارب الحروف في المخارج أو تتباعد بعدا شديدا ، وحكى ذلك عن الخليل بن أحمد ...والذي أذهب أنا إليه في هذا ما قدمت ذكره ، ولا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف،وإنما هو في القرب، ويدل على صحة ذلك الاعتبار ، فإن هذه الكلمة ـ ألم ـ غير متنافرة، وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج ... وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا التأليف متنافرا لأنه على غاية ما يمكن من البعد ، وكذلك . . أم و أو ـ لأن الواو من أبعد الحروف من الهمزة ... ومتى اعتبرت جميع الأمثلة لم تر للبعد الشديد وجها في التنافر على ما

[1] ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، ج 2 ، ص 62 .

[2] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 88 .

ذكره»[1] وفي هذا الموضع نجد ابن سنان الخفاجي يقدم تعليلا واضحا وكافيا لعلي بن عيسى في مسألة تنافر الحروف فيما بينها.

وفي الأخير نستنتج أن ابـن سنان الخفاجي قد اختلفت أدوات الممارسة النقدية لديه وتعددت حيث تمثلت في الاستشهاد ، والمصطلح ، والتعليل ؛ وكل هذا ليثبت ويعزز من رأيه في القضية التي يطرحها أو يدافع عنها .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، ص 101 ، 102 .

# الفصل الرابـع

## أبعاد الممارسة النقدية في كتاب سر الفصاحة

مما لا شك فيه أن ابن سنان الخفاجي كان يطلق أحكامه النقدية للوصول إلى أبعاد وأهداف ومن خلال تتبعنا لمسارات الممارسة النقدية عنده تمكنا من رصد جملة من الأبعاد هي : بناء القواعد اللغوية ، تنمية الذائقة اللغوية ، البعد التعليمي .

## المبحث الأول : بناء القواعد اللغوية

من بين الأهداف التي سعى ابن سنان الخفاجي للوصول إليها من خلال ممارساته النقدية هي إرساء وتثبيت القواعد اللغوية كتعريف الأصوات ، وعددها ، والتعرف على مخارجها ، حيث نجده يعرف الصوت فيقول : « والصوت يخرج مستطيلا ساذجا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا ...»[1].

ومن ذلك استحسانه للحروف التي يمكن استعمالها في الكلام الفصيح أو رفضها قائلا:«...فالتي تحسن ستة حروف : وهي النون الخفيفة التي تخرج من الخيشوم والهمزة المخففة ، وألف الإمالة ، وألف التفخيم وهي التي بها ينحى نحو الواو، وذلك كقولهم في الزكاة .. الزكاوة . . والصاد التي كالزاي ، نحو قولهم في مصدر ـ مزدر ـ والشين التي كالجيم،نحو قولهم في أشدق أحدق »[2].

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص21 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 29 .

وكذلك ترجيحه لرأي سيبويه في عدد مخارج الحروف فيقول :« ومخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجا : ثلاثة في الحلق : فأولها من أقصاه ، مخرج الهمزة والألف والهاء وهذا على ترتيب سيبويه » [1].

ومن حديثه أيضا استحسانه لقول الإمام في تعريف البلاغة حيث يقول : «...وما أحسن ما قال ابراهيم بن محمد المعروف بالإمام : يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ، ولا الناطق من سوء فهم السامع وهذا كلام مختار في تفضيل البلاغة » [2].

ومن خلال هذه الأمثلة نستنتج أن ابن سنان الخفاجي قد حقق أول هدف كان يسعى إليه من خلال ممارساته النقدية لبعض القضايا الصوتية المنتشرة في كتابه (سر الفصاحة) وهو تثبيت لبعض القواعد اللغوية المختلفة .

[1] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 29 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 61 .

## المبحث الثاني : تنمية الذائقة اللغوية

ويعتبر هذا الهدف مرتبط ا بحاسة الذوق ، حيث نجد ابن سنان الخفاجي يهدف من خلال ممارساته النقدية إلى تنمية هذه الحاسة ومن ذلك حديثه في مسألة تقارب الحروف فيقول : « فلا يكاد يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لحزونة ذلك على ألسنتهم، وثقله ... وحروف الحلق خاصة مما قل تأليفهم لها من غير فصل يقع بينهما ، كل ذلك اعتمادا للخفة وتجنبا للثقل في النطق»[1].

ومن ذلك أيضا حديثه عن شروط الفصاحة قائلا :« أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة ، كما أنك تجد لبعض النغم والألوان حسنا في النفس ويدرك بالبصر والسمع ...»[2].

ومثال ذلك أيضا قوله في باب ( الكلام في الألفاظ المؤلفة ) حين نقد قول الشاعر[3]:

**وَقَبْر حربٍ بمكانٍ قَفرٍ وليسَّ قرب قبْر حربٍ قبرٌ**

[1] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 57 .

[2]- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 64 ، 65 .

[3] - ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 98 .

« فمبني من حروف متقاربة ومكررة ، ولهذا يثقل النطق به ، حتى يزعم بعض الناس أنه من شعر الجن » [1].

وحديثه في مسألة أنواع التأليف المتلائم يقول : « ... على أن اللفظة المفردة يظهر فيها التلاؤم ظهورا بينا بقلة عدد حروفها واعتبار المخارج إذا كانت متباعدة كان تأليفها متلائما، وإن تقاربت كانت متنافرة ... » [2] .

[1] . ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 98 .

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص 101 .

## المبحث الثالث : البعد التعليمي

يقول ابن سنان الخفاجي : « إعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة والعلم بسرها ...»[1] ، ومن هذا القول نستنتج أن الهدف الرئيسي الذي كان يسعى ابن سنان الخفاجي للوصول إليه من خلال أرائه النقدية المختلفة هو تعليم الناس ماهية الفصاحة،والكشف عن أسرارها ومعرفة شروطها .

فنجده يقول في التفريق بين الفصاحة والبلاغة : « أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني ... وكل كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغ...» [2] ففي هذا الموضع يقدم ابن سنان للمتعلم فرقا جوهريا بين الفصاحة والبلاغة .

ومثال ذلك أيضا حديثه وهو يشرح للمتعلم شروط الفصاحة فيقول :« أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف ، فإنها متى زادت على الأمثلة المعتادة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة » [3] .

وقبل الحديث عن الفصاحة نجد ابن سنان قد تحدث عن الأصوات ومخارجها محاولا أن يقدم للمتعلم بعض المعارف قبل الغوص في الحديث عن الفصاحة ، ومن ذلك حديثه

[1] . المصدر السابق ، ص 13 .

[2] . المصدر نفسه ، ص 59 .

[3] . المصدر نفسه ، ص 87 ، 88 .

عن الأصوات وعددها ومخارجها فيقول : « فحروف العربية تسعة وعشرون حرفا ... ومخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجا ... ومن هذه الحروف المجهور والمهموس ... ومنها أيضا الرخو ، والشديد ...»[1].

إذن فلابن سنان الخفاجي كان يسعى من خلال هذا الكتاب إلى تعليم مقاييس الفصاحة وشروطها وإلى تعليم آليات الكلام السليم والنقد الصحيح.

[1] . المصدر السابق ، ص 26 ... 31 .

# الخاتمة

## الخاتمة

بعد رحلة ساقتنا إلى الغوص في كتاب سر الفصاحة وتحليل ما يتضمنه من سياقات نقدية وتداعياتها خلصنا إلى مجموعة من النتائج يمكن ادراجها فيما يأتي :

1 ــ لقد احتوى كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي على مجموعة من القضايا الصوتية كان فيها ابن سنان ناقدا بارعا بامتياز .

2 ــ لقد اختلفت أساليب الممارسة النقدية عند ابن سنان الخفاجي عند إصداره لأحكامه النقدية تمثلت في :

ـ أسلوب الاستحسان: حيث وظف فيه ابن سنان تعابير ومصطلحات مختلفة عبر فيه عن استحسانه اتجاه قضايا مختلفة.

ـ أسلوب الاستهجان : حيث أكثر فيه ابن سنان من استعمال كلمة ( قبيح) ،وكان هو الأسلوب الذي طغى على ممارسات ابن سنان .

ـ أسلوب الموازنة والترجيح : كان فيه ابن سنان الخفاجي عادلا في ترجيحه لبعض القضايا

3 ــ لقد قام النقد الصوتي عند ابن سنان الخفاجي على أساسين هما :

ـ الفصاحة : وقد اتخذها ابن سنان الأساس الرئيس في ممارسته النقدية .

ـ الذوق : نجد أن ابن سنان قد اتخذ من حاسة الذوق أساسا في ممارسته النقدية متبعا بذلك أسلوب الناقد الذواق .

4 ـ وقد ارتكزت الممارسة النقدية عند ابن سنان الخفاجي على أدوات هي :

ـ الاستشهاد : لقد استشهد ابن سنان بالمنظوم أكثر من المنثور.

ـ المصطلح : لقد نوع ابن سنان الخفاجي من المصطلحات التي كان يستعملها أثناء ممارسته النقدية .

ـ التعليل : لقد كان ابن سنان لا ينقد قضية إلا و تبعها بالتعليل .

5 ـ كان ابن سنان الخفاجي يسعى للوصول إلى أبعاد وأهداف عند إصداره لأحكامه النقدية تمثلت هذه الأبعاد في :

ـ تحصيل القواعد اللغوية :حاول ابن سنان من خلال هذا الهدف تثبيت لبعض القواعد اللغوية المختلفة وهذا من خلال ممارساته النقدية .

ـ تنمية الذائقة اللغوية : حاول ابن سنان في هذا الجانب تنمية الجانب الحسي .

ـ البعد التعليمي : حيث سعى ابن سنان من خلال هذا الجانب تدريب و توجيه اللسان على النطق السليم ، وكذلك تعليم المتعلم معارف مختلفة .

6 ـ لقد كان ابن سنان موضوعيا عند إصداره للأحكام النقدية .

# قائمة المصادر و

# المراجع

# قائمة المصادر و المراجع

ـ القرآن الكريم برواية ورش .

**المصادر :**

1 ـ سر الفصاحة ، ابن سنان أبو محمد الخفاجي ، دار الكتب ، العلمية ـ بيروت دط .

2 ـ ديوان ابن سنان ، ابن سنان الخفاجي ، تح : مختار الأحمدي نويوات ونسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ دط ، 2007 .

**المراجع :**

3 ـ أسس النقد الأدبي ، أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة ، دط .

4 ـ البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، عبد العاطي غريب علي علام ، دار الجيل ـ بيروت ـ ط1 ، 1413 هـ 1993 م .

5 ـ البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز ، الانتشار العربي ـ بيروت ـ ط 1 2006م .

6 ـ تاج العروس، الزبيدي .

7 ـ ـ الترجمة العربية والانجليزية المشكلة والحل ، صلاح حامد ابراهيم ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ـ الجيزة ـ ط1 ، 2010 .

8 ـ تاريخ علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده ـ مصر ـ ط1 ، 1950 م .

9 ـ تاريخ النقد الأدبي و البلاغة ، محمد زغلول سلام ، معارف الإسكندرية دط .

10 ـ دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ، دط .

11 ـ ديوان البحتري ، أبو عبادة البحتري ، دار صادر ـ بيروت ـ ، دط .

12ـ ديوان المتنبي، المتنبي ، دار صادر ـ بيروت ـ ط1 . 1958 .

13 ـ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح : محمد حسن إسماعيل ، ط1 2000 م.

14 ـ شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، وضع فهارسه راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط 2 ، 1994.

15 ـ علم الأصوات ، كمال بشر، دار غريب ـ القاهرة ـ دط .

16 ـ النقد الصوتي و تطبيقاته عند علماء التجويد ، حسيني أبو بكر ، علم الأصوات و تكامل المعارف ، عالم الكتب الحديث ـ الأردن ـ ط 1 ، 2019 م .

17 ـ فوات الوفيات، صلاح الدين الصفدي ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ـ بيروت ـ دط ، 2000.

18 ـ في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، مكة للطباعة،دط 1998 .

19 ـ الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل . بيروت . ط 1 .

20 ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، أبو الحسن بن محمد الشيباني الجزري، دار صادر ـ بيروت ـ دط ، 1980 م .

21 ـ المحصول في علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، تح : طه جابر فياض العلواني مؤسسة الرسالة، ط 3 ، 1997 .

22 ـ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ دط 1988 م .

23ـ المعجز الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، دط ، 1994 م .

24 ـ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2000 م.

25 ـ معجم أعلام الم ورد ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان،ط1 ، 1992 م .

26 ـ معجم الأدباء ، أبو عبد الله ياقوت الحموي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .ـ ط1 1991 ، ج 1 .

27 ـ مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ، المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ، دط .

28ـ المنهج البلاغي عند ابن سنان الخفاجي، زينب بن قيراط ، عنابة ، مجلة البدر، العدد ( 9 ) السنة 2017 .

29 ـ النقد اللغوي في التراث العربي ، ممدوح خسارة ، مجلة مجمع اللغة العربية .. دمشق ـ المجلد 84.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

الإهداء..... 3

شكر و عرفان..... 4

مقدمة..... أ

تمهيد.....12

**الفصل الأول : أساليب النقد الصوتي في كتاب سر الفصاحة**

المبحث الأول : ابن سنان الخفاجي ، حياته و آثاره :.....14

1 ـ مولده و نسبه :.....14

2 ـ شيوخه : .....17

3 ـ آثاره العلمية :.....17

4 ـ وفاته : .....18

المبحث الثاني : كتاب سر الفصاحة:.....19

1 ـ دوافع التأليف :.....19

2 ـ منهج ابن سنان في الكتاب: .....20

3 ـ مباحثه :.....22

## الفصل الثاني : أسس الممارسة النقدية في كتاب سر الفصاحة

توطئة : مفهوم النقد : .....24

المبحث الأول : أسلوب الاستحسان . .....27

المبحث الثاني : أسلوب الاستهجان . .....30

المبحث الثالث : أسلوب الموازنة و الترجيح .....35

المبحث الأول : أساس الفصاحة :.....39

المبحث الثاني : أساس الذوق :.....41

## الفصل الثالث : أدوات الممارسة النقدية في كتاب سر الفصاحة

المبحث الأول : الاستشهاد.....45

1. الاستشهاد بالنثر :.....45

2 . الاستشهاد الشعر :.....46

3 . الاستشهاد القرآن الكريم :.....48

المبحث الثاني : المصطلح.....49

المبحث الثالث : التعليل .....51

## الفصل الرابع : أبعاد النقد الصوتي في كتاب سر الفصاحة

المبحث الأول : بناء القواعد اللغوية.....55

المبحث الثاني : تنمية الذائقة اللغوية.....57

المبحث الثالث : البعد التعليمي .....59

الخاتمة.....62

قائمة المصادر و المراجع.....65

فهرس المحتويات.....70

ملخص البحث :.....74

# ملخص البحث

## ملخص البحث :

قامت هذه الدراسة على اكتشاف الثروة الصوتية في الكتب البلاغية ، وإبراز جانب آخر من جوانب علماءها وهو العالم والناقد البارع ابن سنان الخفاجي من خلال كتابه سر الفصاحة الذي أبدع فيه من خلال ممارساته النقدية المختلفة في مختلف القضايا البلاغية والصوتية المنتشرة في الكتاب .

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى إظهار الممارسات النقدية الصوتية التي أشار إليها ابن سنان في كتابه سر الفصاحة .

وقد اكتشفنا أن الكتاب بالإضافة إلى كونه ثروة بلاغية كذلك هو ثروة صوتية فقد تناول فيه ابن سنان الأصوات و مخارجها ، و الفصاحة و شروطها ، وكان يقف على كل هذه القضايا بالنقد ويتبعه بالحجة والتعليل ، وقد وجددنا أن له أساليب في معالجته النقدية لهذه القضايا الصوتية وهي : والاستحسان , والاستهجان والترجيح ، وقد اعتمد على عدة أساسين في نقده في نقده هما : الفصاحة ، والذوق . و كانت له أدوات في ممارساته النقدية تمثلت في : الاستشهاد ، والمصطلح ، والتعليل .

وكانت لهذه الممارسة أبعاد وأهداف يسعى ابن سنان للوصول إليها وهي : البعد التعليمي ، وتحصيل القواعد اللغوية ، وتنمية الذائقة اللغوية .



**الكلمات المفتاحية** : النقد ، الأساليب ، الأسس ، الأدوات ، الأبعاد ، سر الفصاحة .

This study is based on the discovery of the sound worth in eloquence books and show ing an other side of its scien tiots . The greatest scientist is" Ibn Sinan El khafadji " , is a critistist as well . In his book " Sir El Fasaha " in which he analzed many studies .

In this study we aimed to appear the different sound critisism in Ibn Sinan' book.

We discoverd that this book is eloquence worth and sound worth in which he studied the phone tics ( the sounds and its vocol cords ) and the fluency and its condituons . He was study ing the critisism by justification this study is:appreciation, catcall , and many basis . inhis crisisn sush as ; fluency and taste . He had many tools in the critisism like : justification , citation and term.

I bn Sinan aimed to reach the learning aim , the language syntasc and the lingiustic taste .

**The Key Words** : Critisism . Techniques . Basis . Fluency secret . The dimensions .

Reseme

Dans cette etude , nous avons vrelu dècouvrir la richese phonique dans les ourages de l' èloquence et montrer un autre aspect , celui d' un sann et un critiqueur brillant " IBN SINANE AL KHAFADJI " à travers son ouvrage " Secret de l' èloquence ( SIR EL FASSAHA ) dans dequel il a innovè à traves ses pratiques de diffentes eritiques dans diver sujets ( css) dèloquence t’ phonitques diffusès dans les ouvrages .

Atraves cette ètudes , natre objectif est de montrer les pratiques critiques rhonètiques au quelles " IBN SINANE " avait signalè dans sun ourrage ( SIR EL FASSAHA) .

Nous avons dècurriè que l' ourage à port qu il est une richesse d'èloquence , il est aussi une richesse phonitique . L' auteur a traitè les sans et leurs sortie l'ètoquence et ses condituins . L' autere s' est arrète sur ses sejets phouniques l'approbation , la dèsapprabation et la prèvalence . L'auteur s'est base sur deusc punicipes dans sa critique ceusc de : l'èloquence et le gout .

Il avait des merjens dans ses pratèques enitiques reprèsentès dans : L'illustratin , la tennènologie et l'argumentatun

Sette au pratique avait des dimensuns et des objectife . " IBN SINANE " eveuye d'attendie : la dimensum apprentisage , l'acqusitin des règles langagiens et le dèveleppement des gouts langagiens .

Motsclès critiqus , methodes , qruncipes , moyens , dimension , secrets d'èloquence .

# ملحق البحث

## ملحق المصطلحات النقدية الصوتية في كتاب سر الفصاحة

| الرقم | المصطلحات | التصنيف | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | أجاز لنا | استحسان | 103 |
| 2 | أحسن | استحسان | 121 |
| 3 | أذهب أنا إليه | ترجيح | 101 |
| 4 | أشنعه | استهجان | 102 |
| 5 | أصلح | استحسان | 106 |
| 6 | ذلك العيب | استهجان | 105 |
| 7 | رديئة | استهجان | 70 |
| 8 | رديئة | استهجان | 81 |
| 9 | رديئة | استهجان | 88 |
| 10 | رديء | استهجان | 88 |
| 11 | زعم | استهجان | 29 |
| 12 | الصحيح | استحسان | 46 |
| 13 | صحيح | استحسان | 50 |
| 14 | عندي | ترجيح | 27 |
| 15 | عندي | ترجيح | 103 |
| 16 | غير مرضي | استهجان | 26 |
| 17 | غير مرضية | استهجان | 87 |
| 18 | غير مرضية | استهجان | 87 |
| 19 | غير مختار | استهجان | 72 |
| 20 | غثاثة | استهجان | 104 |
| 21 | فساد | استهجان | 39 |
| 22 | قبح | استهجان | 68 |
| 23 | قبحها | استهجان | 88 |
| 24 | قبحه | استهجان | 97 |
| 25 | قبحه | استهجان | 97 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 26 | يقبح | استهجان | 102 |
| 27 | قبحه | استهجان | 103 |
| 28 | القبح | استهجان | 104 |
| 29 | قبيح | استهجان | 104 |
| 30 | قبحا | استهجان | 105 |
| 31 | قبح | استهجان | 110 |
| 32 | قبح | استهجان | 112 |
| 33 | القبيح | استهجان | 203 |
| 34 | كان عندي | ترجيح | 72 |
| 35 | كلام ضعيف | استهجان | 146 |
| 36 | أكرهه | استهجان | 112 |
| 37 | ليس الأمر كذلك | استهجان | 56 |
| 38 | مختار | ترجيح | 61 |
| 39 | مما يختار | ترجيح | 101 |
| 40 | منكرين | استهجان | 104 |
| 41 | المكروهة | استهجان | 87 |
| 42 | مرفوض | استهجان | 26 |
| 43 | مستكره | استهجان | 26 |
| 44 | ما ذهبنا إليه | ترجيح | 39 |
| 45 | ما أحسن | استحسان | 61 |
| 46 | مختار | ترجيح | 61 |
| 47 | مما يختار | ترجيح | 65 |
| 48 | هي عندنا | ترجيح | 24 |
| 49 | هذا وجه صالح | استحسان | 58 |
| 50 | وحشية | استهجان | 67 |
| 51 | الوحشي | استهجان | 70 |
| 52 | لا حاجة لهذا القول | استهجان | 49 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 53 | لا يحسن | استهجان | 76 |
| 54 | لا خفاء بقبحه | استهجان | 104 |
| 55 | لا أختارها | ترجيح | 88 |
| 56 | يجب عندي اعتماده | ترجيح | 102 |